الذي ادخل وعد بلفور ضمن نصوصه القانونية، واختتمت ذلك باعلان دولتها بعد ان تأمنت لها القاعدة البشرية الكافية، حيث تم الاعتراف بها من قبل دول متعددة.

ولم تقف الامور عند هذا الحد، بل تواصل اسرائيل، منذ انشائها، اتباع السياسة السكانية الصهيونية التي تم اعتمادها من قبل. وفي هذا المجال، فهي تعمل جاهدة على تكثيف عمليات الهجرة والاستيطان على حساب العرب المتواجدين في الاراضي المحتلة. وقد قادت، بعد حرب العام ١٩٦٧ وبعد احتلال البقية الباقية من فلسطين، حملة محمومة في هذا الاتجاه، وهي تتبع، في ذلك، كافة الاساليب لخلق حقائق جديدة ترى أن من شأنها احداث تغيير في مسار التفكير العربي القاضي برفض الوجود الاسرائيلي في المنطقة.

في هذه الدراسة، سنحاول التعرف على الوجود اليهودي في فلسطين محاولين تتبع عمليات تصاعد هذا الوجود الى درجاته القصوى في المرحلة الحالية، مع السعي الى سبر اغوار المستقبل من هذه الناحية. ومن ثم سننتقل الى معالجة الوجود العربي في فلسطين وآفاقه المستقبلية. وفي مرحلة تالية، سنتعرف على جوانب الصراع الذي نشأ بفعل تصادم هذين الوجودين على الارض الواحدة.

الوجود اليهودي في فلسطين

تمكن معتنقو الديانة اليهودية من قوم موسى من دخول ارض فلسطين بقيادة يهوشع بن نون، في اعقاب وفاة موسى، واحتلوا بعض اجزائها، في حين استمرت السيطرة على الجزء الاكبر منها بيد سكانها الاصليين من القبائل الكنعانية والامورية وغيرها. وبعد وفاة يهوشع، تولى أمر معتنقي الديانة اليهودية قضاة اطلق على فترة حكمهم اسم عصر القضاة. وتلاه عصر عرف باسم عصر الملوك. وقد تميز العصران، كلاهما، بالصراع الشديد والحروب الدائمة بينهم وبين القبائل الكنعانية التي رفضت هذا الاحتلال، وسعت الى استرداد ما احتل من أرضها وطرد الدخلاء[١].

ولما تولى رحبعام الملك، بعد ابيه سليمان، ثار عليه معتنقو الديانة اليهودية بسبب رفضه تخفيف القيود التي كان ابوه فرضها عليهم. وانتهت الثورة بانقسام المملكة الى دولتي اسرائيل ويهودا. وفي سنة ٧٣١ ق.م.، احتل تغلث فلاسر دولة اسرائيل، باستثناء مدينة السامرة التي تم احتلالها من قبل سرجون الثاني، فسبى اهلها الى حاران وضفة الخابور وأحل محلهم الآراميين من اقليم حماة. وبعد ذلك، قضى نبوخذ نصر الثاني على دولة يهودا وسبى معتنقي الديانة اليهودية الى بابل، وذلك ضمن حملتين، كانت الاولى العام ٥٩٧ ق.م. والثانية العام ٥٨٦ ق.م.[٢].

وفي السنة الاولى لقورش، ملك فارس، سمح لمعتنقي الديانة اليهودية بالعودة من بابل الى فلسطين. وقد عاد بعضهم؛ الا ان غالبيتهم فضلت البقاء في بابل أو الارتحال الى اماكن أخرى[٣].

وحينما خضعت البلاد للسلوقيين، أراد هؤلاء أن يكون جميع سكان دولتهم على شريعة واحدة هي الديانة والتقاليد اليونانية. واستجاب اغلب معتنقي الديانة اليهودية لذلك، ولكن قلة منهم رفضت وقاومت فتعرضت للاضطهاد، فاضطر افرادها الى الفرار الى الجبال ثم انطلقوا لمهاجمة السلوقيين في ما عرف باسم الثورة المكابية سنة ١٦٠ ق.م.[٤].